١٩٩٨٠١٢٧-٠٠٠١-٢

النهار - ١٩٩٨/١/٢٧

حقوق الانسان في لبنان (١٠):

شجرة باسم كل مخطوف في حرج بيروت

أثرنا في الحلقة الماضية قضية "مخطوفي الحرب في لبنان" ومحاولات الطمس المستمرة التي تتعرض لها.

ولما كانت القضية، الى عمق ارتباطها فلسفيا وقانونيا بحقوق الانسان، وثيقة الصلة بالذاكرة والحرب والعفو والسلم الاهلي، فاننا سنحاول في هذه الحلقة العودة الى بعض الاسئلة التي ما زالت قضية المخطوفين تطرحها، من دون ان يبادر احد الى الاجابة عنها، او اقله محاولة التصدي الشجاع والصادق لهذه الاجابة.

فبعد "قانون العفو العام" الصادر عام ١٩٩١ الذي لم يقارب قضية المخطوفين والمفقودين في الحرب بغير الايحاء، صدر في ايار من العام ١٩٩٥ قانون حاول وضع نهاية للقضية عبر دعوة من يريد من اهالي المخطوفين الى اعلان وفاة "مخطوفيه" والقبول بذلك.

اي ان هذا القانون ابعد المسؤولية عن الاطراف "المسؤولين" عنها، ووضع الكرة في ملعب الاهالي ليعلنوا موت ضحاياهم ونهاية كونهم هم انفسهم ضحايا، وليمحو تاليا من ذاكرتهم الصور والتساؤلات التي يفجّرها كل امل او انتظار او صورة من الصور الكثيرة التي تسكن المنتظر كالاطياف الحلوة تارة، وكأشباح العذاب تارة اخرى.

عليه، استمر المروب الى الامام، والتنصل من اي مسؤولية، وإن اخلاقية، عما جرى من فظاعات وقباحات منتهكة للانسان وحقوقه طوال اعوام الحرب، ولم تنظم اي محاولة جدية لقراءة ما حدث، كأن الامر لم يكن يعني الناس جميعا.

وفي هذا التجاهل المستمر لمخزونات الذاكرتين الفردية والجماعية اللتين تكوّنتا على مدى سني الحرب، لا يمكن ان يتأسس عفو عام عميق، ولا حل انساني لجميع الاوجاع والجراح التي خلفتها تلك الحرب ومن شارك فيها مباشرة او غير مباشرة.

لقد طالبت "لجنة اهالي المخطوفين والمعتقلين" منذ زمن بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق تبحث في مصير هؤلاء المفقودين، وتصل الى الاستنتاجات السلمية حول مآلهم، فتقفل الملف لا على النسيان والنفي الالزاميين بل على الاعتراف والفهم والتذكر، والافادة من عبر الماضي ودروسه.

كما دعت "منظمة العفو الدولية" بدورها الى تأسيس لجنة تحقيق تستقصي حالات الذين اختفوا او فقدوا عقب اختطافهم خلال الحرب الاهلية معتبرة ان طي صفحة آلاف المفقودين الذين لم يعرف مصيرهم لا يمكن ان يساهم في بناء مستقبل جديد للبنان، قائم على السلام الحقيقي الدائم وعلى حماية حقوق الانسان.

وثمة تجارب في العالم تعاطت قضايا مشابهة على نحو اكثر انسانية وصدقا وشجاعة. فمن الارجنتين الى تشيلي، نشط اهالي المخطوفين والمفقودين هناك، وحضنهم المواطنون الذين اعتبروا انفسهم مسؤولين في شكل او آخر عما دار من احداث في بلادهم. واقيمت لقاءات مصارحة مع ضباط وصحافيين وشهود واطباء وعلماء نفس وباحثين وضحايا واهالي ضحايا، اعترف فيها كثر بمسؤولياتهم، ونظمت محاكمات، واقيمت قبور جماعية ومزارات ونصب تخليدا لذكرى المفقودين. وشكل ذلك مدخلا لتجاوز الماضي وللتأسيس للمستقبل.

ولعل اعتماد هكذا سياسات واضحة المعالم هنا في لبنان، من السلطات المعنية، اكانت سياسية او قضائية او اعلامية تعيد البحث في قضية المخطوفين وما يترتب على حلها من "مستلزمات" ثقافية ونفسية واجتماعية واخلاقية واقتصادية، يشكل المدخل الاساس لتجاوز القضية وتحويلها نموذجا لمنطق العفو الحقيقي، ولمعنى الذاكرة الحية والرادعة في آن واحد. وفي هذا المجال، تشكل المذكرات التي رفعتها "لجنة اهالي الموقوفين والمعتقلين" الى السلطات قاعدة اساسية لتجاوز هذه القضية دون الغاء معانيها وابعادها.

فمن تشكيل لجنة تقصي حقائق، الى اقامة نصب للمخطوف تخليدا لذكراه وردعا لمجرد التفكير يوما ما باعادة تعريض اناس جدد لمحنته، الى دعم عائلات المخطوفين الفاقدة المعيل اجتماعيا، مسائل يجدر الانطلاق منها لحماية ذاكرتنا ومستقبلنا.

فما يعاني منه اهالي المخطوفين من انتهاك صارخ لحياتهم عبر تعريضهم اليومي لحالات الانتظار والرجاء واليأس والتأمل والعذاب والقلق لا يمكن القبول به ولا بالصمت الرسمي والشعبي المرافق له، والمطلوب من كل مواطن العمل دعما لهذه القضية واحتراما لما تعبر عنه...

طولب يوما بأن تزرع كل عائلة مخطوف شجرة في حرج بيروت تسميها على اسم ابنها المخطوف، لتزورها وتسقيها وتسهر على حياتها.

طولب يوما ان تعيد ذكرى المخطوفين الحياة الى حرج بيروت ليعبق بها، بذكرى مواطنين كانوا بيننا، ثم استحالوا سرابا وانتظارا.

كان يمكن ان يعبق حرج بيروت اليوم بذكراهم. لكنه لم يفعل.

ما زلنا بانتظار عبقه، وانتظارهم...

زياد ماجد

(باحث في المركز اللبناني للدراسات)

* (شكر وتحية للسيدة وداد مراد حلواني من "لجنة اهالي المخطوفين والمفقودين" التي، الى مساعدتها، لا تزال ممسكة بقضيتها، ومتمسكة بذاكرتنا...)

كاريكاتور من العالم

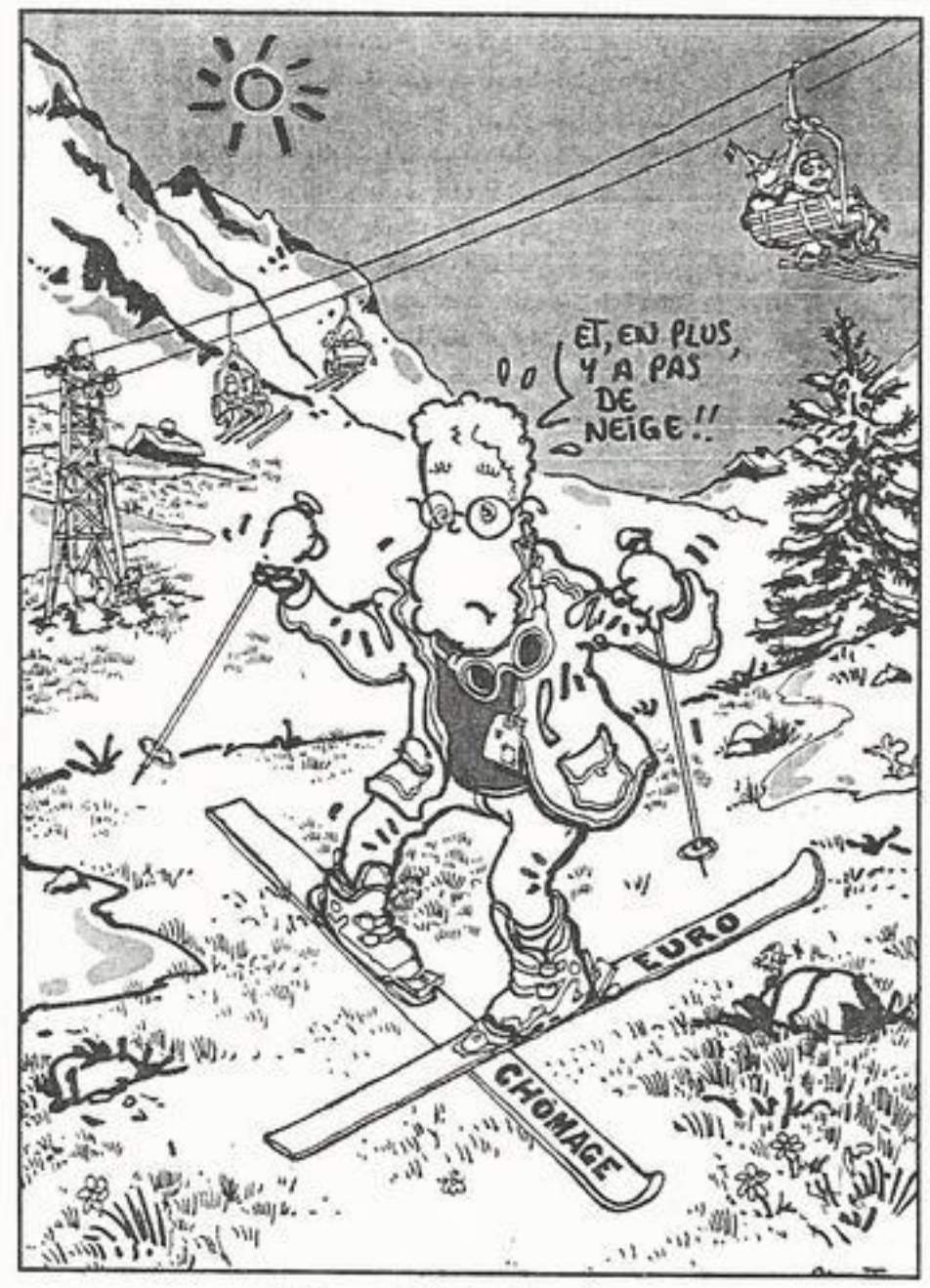

جوسبان: وفوق ذلك، لا يوجد ثلج!!

عن "الاكسبرس" (٢٢ – ٢٨) كانون الثاني ١٩٩٨

النهار

قبل ستين عاماً

٢٧ كانون الثاني ١٩٣٨

بمناسبة الدورة المئة لمجلس "عصبة الأمم": العصبة اصبحت خيالاً

بدأت امس في جنيف الدورة المئة لمجلس "عصبة الأمم"، وبادر وزراء خارجية الدول الكبرى الى جنيف للمباحثة والمناقشة ويستدل من برقيات "النهار" امس على ان هذا الاجتماع لن يسفر عن اي نتيجة حاسمة.

فانكلترا وفرنسا تريدان ان يمضي الاجتماع بهدوء كأنه لم يكن خشية ان تقع فيه حادثة من شأنها زيادة التوتر الدولي وتوسيع الشقة بين اعضاء العصبة.

في العالم الآن سلسلة من المشاكل الخطيرة نذكر اهمها: الحرب الاسبانية، وحرب الشرق الاقصى، وقضية المستعمرات الالمانية، ومشكلة المواد الاولية وحرب التعرفات الجمركية.

وحتى الآن لم تقدم العصبة على معالجة احدى هذه المشاكل وليس منالك ما يدعو الى الاعتقاد ان لها اي جرأة او املية لمعالجتها.

* * *

(...) الواقع ان انسحاب ايطاليا من العصبة قطع الصلة الرئيسية – الشكلية على الاقل – بين العصبة والدول الفاشستية، فاصبحت مؤسسة جنيف وقفاً على الدول الديموقراطية والدول الصغرى الضائعة بين الكتلتين. ولما كنت مشاكل العالم تخص الدول الفاشستية والدول الديموقراطية على السواء، بل ان الانشقاق نفسه نشأ عن تلك المشاكل، فانه لم يبق للعصبة اي صلاحية لتتولى حل اي مشكلة دولية، وهكذا فقدت الصبغة الاساسية التي قامت عليها.